Governance in the Qur'an and Sunnah
Of The Quarterly Journal
EISSN: 2981-1783
Vol. 2 ● No. 3 ● Issue 4 ● Autumn 2025

Quranic Principles of Cultural Deterrence in the Face of Cultural Invasion

Abdorrahim Rahimi[1]

Received: 2024/01/08 ● Revised: 2024/03/20 ● Accepted: 2024/03/24 ● Published online: 2024/07/01

Abstract

In today's world, where cultures are exposed to rapid and complex global changes, cultural invasion is one of the greatest challenges facing the Islamic community. This phenomenon, which has profound effects on the identity and cultural structure of society, requires a strategic approach for effective confrontation. In this context, cultural deterrence can be considered an efficient and effective strategy to counter such threats. This study, utilizing the method of semantic analysis of Quranic verses and relying on library-based data, aims to extract Quranic principles of cultural deterrence and explore their role in combating cultural invasion. The hypothesis is that the Holy Quran, through its verbal, rational, and logical implications, refers to certain principles that can serve as a protective shield against cultural invasion and help preserve the identity of Islamic culture. This research identifies three categories of principles: ideological, policy-making,

1. Assistant Professor Faculty of Law, University of Balkh, Afghanistan.
Email: rahimi998877@gmail.com

* Rahimi, A. (2024). Quranic Principles of Cultural Deterrence in the Face of Cultural Invasion. *Journal of Governance in the Qur'an and Sunnah, 2*(3), pp. 51-87.
https://doi.org/10.22081/JGQ.2025.76938

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

and defensive, each playing a central role in strengthening the cultural and identity foundations of the Islamic community. The results show that these principles, as a strategic framework, can reinforce the foundations of cultural deterrence and resistance, enabling the deterrent force to either prevent the onset or continuation of cultural invasion, or at least minimize its harmful effects.

Keywords
deterrence, cultural deterrence, principles of cultural deterrence, cultural invasion.

الحكمة في القرآن والسنة
مجلة فصلية علمية
المجلد ٢ • العدد ٣ • الرقم المسلسل للعدد ٤ • خريف ٢٠٢٥
EISSN: 2981-1783

المبادئ القرآنية للردع الثقافي في مواجهة الغزو الثقافي

عبد الرحيم رحيمي

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠١/٠٨ • تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠٣/٢٠ • تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/٢٤ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٤/٠٧/٠١

الملخص

في ظل التغيرات السريعة والمعقدة التي تشهدها الثقافات على المستوى العالمي، يُعدّ الغزو الثقافي أحد أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الإسلامي. يؤثر هذا الغزو بعمق على الهوية والبنية الثقافية للمجتمع، مما يستلزم استراتيجيات دقيقة للتصدي له. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار "الردع الثقافي" استراتيجية فعالة ومؤثرة لمواجهته. تهدف هذه الدراسة، من خلال منهج دلالي يعتمد على تحليل الآيات القرآنية والاستناد إلى المصادر المكتبية، إلى استخلاص المبادئ القرآنية للردع الثقافي ودورها في مواجهة الغزو الثقافي. تفترض الدراسة أن القرآن الكريم، من خلال دلالاته اللفظية والعقلية والمنطق السائد فيه، يشير إلى بعض هذه المبادئ التي يمكن أن تعمل كدرع واقٍ ضد الغزو الثقافي وتسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية. وقد توصل البحث إلى ثلاثة أنواع من المبادئ: الأيديولوجية، والسياساتية، والدفاعية، حيث يلعب كل منها دورًا محوريًا في تعزيز الأسس الثقافية والهوية الإسلامية للمجتمع. وتُظهر النتائج أن هذه المبادئ، باعتبارها إطارًا استراتيجيًا، يمكن أن تعزز أسس الردع والمقاومة الثقافية، مما يمنح الجهات المعنية القدرة على منع أو وضع الحد من الغزو الثقافي أو على الأقل تقليل آثاره السلبية إلى أدنى حد ممكن.

الكلمات المفتاحية

الردع، الردع الثقافي، مبادئ الردع الثقافي، الغزو الثقافي.

١. استاذ مساعد كلية الحقوق، جامعة بلخ، بلخ، أفغانستان. rahimi998877@gmail.com

* رحيمي، عبدالرحيم. (٢٠٢٥). لمبادئ القرآنية للردع الثقافي في مواجهة الغزو الثقافي. مجلة الحوكمة في القرآن والسنة فصلية علمية، ٢(٤)، صص ٥١-٨٧. https://doi.org/10.22081/JGQ.2025.76938

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

المقدمة

في ظل التحديات المعاصرة لعصر المعلومات، حيث تتعرض الثقافات لهجمات مستمرة ومتواصلة، تبرز أهمية "الردع الثقافي" كدرعٍ واقٍ لحفظ الهوية والاستقلال الثقافي للمجتمع. تهدف هذه الدراسة إلى استخراج وتوضيح المبادئ القرآنية للردع الثقافي التي تعمل كآليات فعالة في التصدي للغزو الثقافي. وعليه، فإن الإشكالية الرئيسية للبحث تكمن في تحديد هذه المبادئ وتحليلها في ضوء آيات القرآن الكريم، مع التركيز على كيفية تطبيقها لمواجهة التحديات الثقافية.

ونظرًا لأن هذا الموضوع لم يُتناول بنفس النهج المتبع في هذه الدراسة في الأبحاث السابقة، فإن هذا البحث يُعدّ جديدًا ومبتكرًا. وتكمن أهمية الدراسة في أن تحديد هذه المبادئ وتوضيحها لا يساهم فقط في تعزيز الأسس الثقافية للمجتمع، بل يجعل الردع الثقافي أكثر قوة واستدامة في مواجهة الغزو الثقافي.

يعتمد البحث على منهج دراسة الدلالات المستمدة من القرآن الكريم، من خلال تحليل الألفاظ والمعاني العقلية والمنطقية الكامنة فيه، وذلك ضمن إطار نظري يشمل ثلاثة أنواع من المبادئ: الأيديولوجية، والسياساتية، والدفاعية. هذه التصنيفات تمكننا من إجراء تقييم أكثر شمولية وعمقًا لدور المبادئ القرآنية في تعزيز الردع الثقافي في مواجهة الغزو الثقافي.

١. الدراسات السابقة

يُظهر التحليل الأوليّ أن هذا الموضوع، عند تقيده بقيود مثل "مبادئ الردع الثقافي" و"المنظور القرآني"، يفتقر إلى سوابق بحثية مباشرة. ومع ذلك، هناك بعض المصادر ذات الصلة، ومنها:

مقال "القرآن وأساليب مواجهة الغزو الثقافي" (٢٠١٩)، للباحث إسماعيل إبراهيمي بلخي، والذي تناول دراسة بعض أساليب الغزو الثقافي وسبل مواجهتها من منظور القرآن الكريم.

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

مقال "العقيدة الدفاعية للقرآن في مواجهة الغزو الثقافي" (٢٠١٨)، للباحث موسى خوبي، حيث ناقش استراتيجيات العدو في الغزو الثقافي، واستراتيجيات الدفاع القرآنية لمواجهتها.

أطروحة "الغزو الثقافي وسبل مواجهته من منظور القرآن والحديث" (٢٠٠٠)، للباحثة فاطمة دردشتي، التي تناولت أنواع الغزو الثقافي وسبل مواجهته من خلال سور الأنفال، التوبة، الأنعام والأعراف، بالإضافة إلى الروايات الإسلامية.

كتاب "الغزو الثقافي بلغة مبسطة" (٢٠١٨)، لمؤلفيه حسام كامياب‌مهر وكورش قهرماني، حيث بحث في مفهوم الغزو الثقافي وأدواته، والفروق بينه وبين التبادل الثقافي، بالإضافة إلى بعض الحلول لمكافحته.

ومما يتضح من استعراض هذه الدراسات أن أيًّا منها لم يتناول بشكل مباشر استخراج مبادئ الردع الثقافي من القرآن الكريم ودورها في مواجهة الغزو الثقافي. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تتبنى مقاربة مبتكرة، مركزةً على الآيات القرآنية لتحليل المبادئ القرآنية للردع الثقافي ودورها في تعزيز المقاومة الثقافية ومنع الغزو الثقافي.

٢. المفاهيم

٢-١. الغزو الثقافي

الغزو الثقافي هو مجموعة من الجهود غير المباشرة التي يبذلها الطرف المُهاجِم بهدف تغيير أو تشويه الثقافة لدى الطرف المُستهدَف (جمشيدي، ١٩٩٧، ص ١٠١). وتشمل هذه الجهود تغيير القيم والمعتقدات والسلوكيات واللغة والفنون والدين والجوانب الثقافية الأخرى. والغاية منها هي فرض الهيمنة أو النفوذ على المجتمع المستهدف (تقوي، ٢٠٠٦، ص ١٨٥). يتميز الغزو الثقافي بأنه أكثر خطورة وأعمق

تأثيرًا من الغزو العسكري والاقتصادي، حيث يتسلل بطريقة هادئة وغير محسوسة (Madouni, 2021, p. 835).

٢-٢. الردع

الردع هو استراتيجية دفاعية وأمنية تُستخدم لمنع التهديدات، وترتكز على مبدأ إقناع الخصم بأن التكاليف أو المخاطر المترتبة على سياساته المحتملة تفوق الفوائد المرجوة منها (دوهرتي وفالتزغراف، ٢٠١٧، ص ٣٨٨). وبناءً على هذا التعريف، فإن الردع لا يقتصر على المجال العسكري فقط، بل يشمل أيضًا المجالات الثقافية. حيث يطرح القرآن الكريم مفهوم تعزيز القدرات المجتمعية كاستراتيجية ردعية (الأنفال، ٦٠) (Rahimi, Husseini, & Lakzaʾi, 2023, p. 11).

٢-٣. الردع الثقافي

لم يُقدم حتى الآن تعريف علمي دقيق لهذا المصطلح المركب. ومع ذلك، استنادًا إلى مفهومي "الردع" و"الثقافة" (التي تشير إلى مجموعة من المعتقدات والقيم والسلوكيات والرموز الاجتماعية) (كيدنز وبردسال، ٢٠٠٨، ص ٣٥)، يمكن تعريفه على النحو التالي: "استخدام العناصر والآليات الثقافية لمنع السلوكيات غير المرغوب فيها من قبل المنافس".

٢-٤. مبادئ الردع الثقافي

في هذه الدراسة، تُعرَّف "مبادئ الردع الثقافي" على أنها مجموعة من الإجراءات الاستراتيجية والأساسية التي يعتمدها الطرف المُدافع لحماية مصالحه والتأثير على سلوك الخصوم. يمكن لهذه المبادئ أن تعمل كأداة دفاعية ووقائية ضد التهديدات والضغوط الثقافية، مما يدفع الخصوم إلى ضبط النفس (cf: Rahimi et al., 2023, pp. 10-11).

٣. تحليل المبادئ القرآنية للردع الثقافي

في هذا القسم، يتم تحليل مبادئ الردع الثقافي ودورها في منع الغزو الثقافي بالاستناد إلى آيات القرآن الكريم. وقد تم تصنيف هذه المبادئ إلى ثلاث فئات رئيسية: الأيديولوجية، والسياساتية، والدفاعية.

٣-١. المبادئ الأيديولوجية

تشكل المبادئ الأيديولوجية مجموعة من المعتقدات التي تجعل الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي وحدة متفردة. وفقًا للتعاليم القرآنية، هناك أربعة مبادئ أيديولوجية رئيسية تُعتبر بمثابة الركائز الأساسية التي توجه استراتيجيات الردع الثقافي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي:

٣-١-١. مبدأ ترسيخ ثقافة الإيمان بالوحي

يشير مفهوم "الترسيخ" إلى تثبيت وترسيخ أمرٍما داخل بنية النظام الاجتماعي. والمقصود بترسيخ ثقافة الإيمان بالوحي هو تعزيز وترسيخ المعرفة الوحيانية في قلوب وعقول أفراد المجتمع. يُعدّ الوحي ركيزة أساسية للثقافة الإسلامية، إذ تُستمدّ منه جميع المعتقدات الدينية وتجد معناها وتجسيدها فيه. فإذا تم تعزيز ثقافة قبول الوحي في المجتمع الإسلامي، ستظل أسس الإسلام قوية ومتماسكة. أما إذا ضعف هذا المبدأ، فقد يتعرض الإيمان بمفاهيم مثل الغيب، والنبوة، والإمامة، والمعاد، والتعامل مع القرآن باعتباره كتاب الله، لتحديات كبيرة. وبالتالي، يجب أن تنشغل ثقافة الإيمان بالوحي في نسيج المجتمع الإسلامي.

يعمل هذا المبدأ كحصن منيع ضد الغزو الثقافي، حيث يحمي الثقافة المجتمعية القائمة على المعرفة الوحيانية من التأثيرات الخارجية.

يُبيّن القرآن الكريم أن المعرفة الوحيانية والاتصال بعالم الغيب قد واجهت عبر التاريخ إنكارًا مستمرًا من قِبل الكفار، الذين وصفوها بأوصاف مثل: "أساطير الأولين" (الأنعام: ٢٥؛ الأنفال: ٣١)، "إفك" (الفرقان: ٤؛ سبأ: ٤٣)، "أضغاث أحلام" (الأنبياء: ٥)، "شعر" (يس: ٦٩)، و**"سحر"** (يونس: ٢). هذا الإنكار ينبع من نزعتهم المادية (هود: ٢٧)، والكبر والأنانية، والتقليد والتعصب (ص: ٤-٨)، والعناد والمكابرة (الأنعام: ٢٥-٢٦)، فضلًا عن إنكارهم لله (الأنعام: ٩١).

لذلك، يسعى الأعداء لاستخدام أساليب متعددة لنزع الشرعية عن النظام المعرفي الوحياني داخل المجتمع، محاولين بذلك هدم الأسس الثقافية الأكثر جوهرية، أي الدين والقيم الدينية، حيث أن جميع أسس وفروع الدين الإسلامي ترتكز على الوحي. فإن فقد الوحي مصداقيته، ستنهار كافة جوانب الدين والشريعة وتصبح بلا معنى.

القرآن الكريم يقدم استراتيجيات لترسيخ ثقافة الإيمان بالوحي في المجتمع، من بينها:

١. الترويج والدعوة عبر الدعاة، ووسائل الإعلام، والمدارس، والمؤسسات العلمية والثقافية (النحل: ٤٤؛ فصلت: ٣٣؛ المائدة: ٦٧).

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره وسيلة لإحياء القيم الوحيانية وتثبيتها في الحياة العامة (آل عمران: ١٠٤ و١١٠؛ التوبة: ٧١؛ النساء: ١١٤).

٣. تلاوة القرآن الكريم بشكل مستمر لتعزيز ارتباط الأفراد به (العنكبوت: ٤٥).

٤. التدبر والتفسير والتفهيم لنصوص القرآن الكريم (محمد: ٢٤؛ النساء: ٨٢).

٥. إحياء السنة النبوية كمصدر عملي مكمل للوحي الإلهي (الأنفال: ٢٠ و٢٤؛ التوبة: ١٢٢).

٦. الصمود أمام أعداء الوحي لتعزيز المقاومة الثقافية.

يُعد هذا المبدأ القرآني حصنًا حصينًا ضد الغزو الثقافي، حيث يُحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي المستندة إلى المعرفة الوحيانية. فالقرآن الكريم،

باعتباره مصدرًا موثوقًا وأساسيًا للمعرفة، يلعب دورًا محوريًا في جميع جوانب الردع الثقافي، ويدفع بها نحو التطور والكمال (لقمان: ٢-٣).

عندما تترسخ ثقافة الإيمان بالوحي في المجتمع، تصبح الشبهات والأفكار المضادة للوحي بلا تأثير. ويؤدي هذا الترسيخ إلى حماية لغة الوحي من الاغتراب والضعف، نظرًا لأن الوحي قد نزل بلغات مختلفة واعتُبر رمزًا دينيًا وثقافيًا لكل أمة. إن تراجع وفقدان لغة الوحي يؤدي إلى ضياع معانيه الدقيقة وإرباك جمهوره. ولهذا يؤكد القرآن الكريم:

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" (إبراهيم: ٤).

حيث يشير مفهوم "لسان قوم" إلى اللغة الثقافية للأمة (هاشمي رفسنجاني، ٢٠٠٧، ج٩، ص ١٣).

٣-١-٢. مبدأ ترسيخ ثقافة الإيمان بالتوحيد

التوحيد هو الاعتقاد الأساسي في الإسلام الذي يجب أن ينعكس في جميع الرؤى والمواقف،والمعتقدات، والأفعال، والأقوال، والعواطف الفردية والاجتماعية للإنسان. من هذا المنطلق، يطلب الإسلام من الإنسان من جهة أن لا يغفل عن الله وعن جهة التوحيد في سره وعلنه. ومن جهة أخرى، نهى عن الأفعال والرموز التي تحمل نوعًا من دلالات أو قيم من ثقافة غير توحيدية؛ ليغلق جميع طرق اختراق الثقافة الأجنبية إلى المجال الثقافي للمسلمين. في الواقع، الثقافة التوحيدية هي نظام يشمل جميع مكونات المجتمع ويهيمن على جميع الأنظمة الرؤيوية، والمواقف، والقيم، والتوجهات فيه. هذا النظام قائم على روح حية وديناميكية، وتتشكل روحه من التوحيد والإيمان بوحدانية الله. (قاسم‌نژاد ولنگرودی، ١٣٩٤، ص ١٣٦). وبما أن مبدأ التوحيد يتناقض مع مصالح الطواغيت، فقد سعوا دائمًا لقطع جذور هذا النظام من خلال الاستعمار الثقافي لإضعاف

الفكر التوحيدي في العالم (مصباح يزدي، ١٣٨١، ص ٢٠)؛ لأنه في مبدأ التوحيد، يكون حصر السيادة والسلطة في يد الله، وطبقًا للربوبية التشريعية الإلهية، لا يحق لأي أحد غير الله التشريع ضد القانون الإلهي. ولكن الطواغيت يدعون أنهم يمتلكون العرق المتفوق ولهم الحق الحصري في تحديد الحقوق والواجبات وأسلوب الحياة لشعوب العالم. وبحسب رأيهم، فإن الحكم على جميع الأمم هو حقهم، ويجب أن يسيطروا على جميع الشعوب. ولذلك، فإن المستكبرين يقترحون دائمًا ثقافات بديلة مثل الإنسانية، الليبرالية، وما شابهها التي تمثل اليوم ثقافة الاستكبار. لذا، حتى تنمو ثقافة التوحيد وتثبت في المجتمع، يستطيع العدو بسهولة اختراق ثقافة المجتمع من خلال هذه الطريق.

القرآن الكريم يذكر مجموعتين من المسلمين في عصر النبوة، حيث تم ترسيخ ثقافة التوحيد في إحدى المجموعتين ولم يتمّ في الأخرى بعد. المجموعة الأولى تم وصفها على النحو التالي: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» (الأنفال، ٧٤). تشير هذه الآية المباركة إلى أن الإيمان بالتوحيد كان قد ترسخ في قلوبهم، وأنهم جاهدوا في سبيل الله وهاجروا رغم الصعوبات والتحديات (مغربي، ١٣٦٥، ج١٠، ص ٤٤؛ قاسمي، ١٤١٨ق، ج٥، ص ٣٣٦). ومن جهة أخرى، تذكر مجموعة أخرى من "الأعراب" وتقول: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» (الحجرات، ١٤). هذه الآية تشير إلى أن الإيمان بالتوحيد لم يدخل بعد أعماق قلوبهم ولم يترسخ فيها (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ج٢٢، ص ٢٠٩).

كذلك، يُخبر القرآن الكريم عن تحول ثقافة التوحيد في اليهودية والمسيحية إلى ثقافة مشركة (المائدة، ٧٣). ويعتبر هذا التحول الثقافي ناتجًا عن تأثير الثقافات السابقة (التوبة، ٣٠). من خلال دراسة الآيات المتعلقة باليهود والنصارى، يتضح أن السبب الرئيسي في انحرافهم العقائدي وتحولهم الثقافي كان عدم ترسيخ ثقافة

التوحيد والإيمان غير المترسخ بالله (راجع: البقرة، ٦٣ و٩٣؛ النساء، ١٥٤؛ المائدة، ٢٤؛ الأعراف، ١٥٠؛ الإسراء، ٩٠؛ طه، ٨٥ و٩٦). على سبيل المثال، عندما نجا بنواسرائيل من حكم فرعون، قابلوا قومًا يعبدون الأصنام، فقالوا لموسى: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» (الأعراف، ١٣٨). تشير هذه الآية إلى أنه نتيجة لعدم ترسيخ ثقافة التوحيد بين بني إسرائيل، وتعرضهم لثقافة أجنبية وفاسدة، وقعوا في تحول ثقافي (هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦، ج٦، ص ١٦١).

٣-١-٣. مبدأ ترسيخ ثقافة الإيمان بالنبوة في القيادة الدينية

مبدأ ترسيخ ثقافة الإيمان بالنبوة في القيادة الدينية يستند إلى أن الإيمان بالنبوة والقيادة الإلهية يجب أن يُرسَّخ في القلوب، ويجب أن يتحول إلى ثقافة في المجتمع، ليصبح عنصرًا ثابتًا وغير قابل للتغيير في الهيكل الاجتماعي. عندما تصبح هذه الثقافة متجذرة في المجتمع، فإنها تعزز القدرة على المقاومة ضد الهجمات الثقافية من العدو. استنادًا إلى التعاليم القرآنية، يمكن تقديم هذا المبدأ كأحد المبادئ الاعتقادية التي تعزز القدرة على مقاومة الهجوم الثقافي.

أ- تعزيز الهوية الثقافية: ترسيخ ثقافة الإيمان بالنبوة يعزز الهوية الثقافية للمجتمع، لأنه يعزز الوحدة والتماسك الداخلي للمجتمع، ويساعد الأفراد على تبني القيم والمعتقدات المشتركة التي تجعلهم يقبلون القيادة من شخص واحد، وبناءً على توجيهاته، يحددون سلوكهم وقراراتهم. بعث النبي كان لهداية البشرية نحو الكمال والسعادة: «وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً» (سبأ، ٢٨). تعبير «كَافَّةً لِلنَّاسِ» يشير إلى أن نبوة النبي هي عالمية (ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ج٢٢، ص ٦٣). بعد بعثة النبي، تحولت الأمة العربية المتفرقة إلى أمة واحدة، متحدة تحت قيم ومبادئ إسلامية.

ب- تقديم النموذج السلوكي: ثقافة الإيمان بالنبوة توفر نماذج سلوكية لمقاومة

الهجوم الثقافي. في النظام الثقافي-السياسي الإسلامي، هناك نماذج سلوكية محددة يجب اتباعها ولا يجوز مخالفتها. هذه النماذج موضحة في القرآن الكريم وتعتبر قدوة للقيادة، مثل النبي إبراهيم عليه السلام (الأحزاب، ٢١؛ الممتحنة، ٤).

ج- إنشاء حكومة دينية قائمة على الوحدة: من الأهداف الرئيسية لبعثة الأنبياء هو تحقيق الوحدة بين الشعوب والأمم. القرآن الكريم يؤكد أن الحكومة الدينية يجب أن تعمل على إزالة التفرقة والخلافات، وأن تروج بدلاً من ذلك الوحدة والتماسك (البقرة، ٢١٣).

د- القيادة الحكيمة: بناءً على تعاليم القرآن الكريم، يجب أن يكون قائد الأمة الإسلامية حكيماً، ويجب أن يتبع في سلوكه أسلوب البشارة والإنذار، ويشجع الصالحين ويعاقب المذنبين، ويوجه الأمة نحو الخير ويمنعها عن الشر (البقرة، ١١٩؛ آل عمران، ١٦٠).

هـ- القيادة الحازمة والمناهضة للتفرقة: في قصة مواجهة موسى مع السامري، يشير القرآن إلى هذه الحقيقة: «قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مساسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً» (طه، ٩٧). في هذه الآية، موسى يتصدى للسامري - صانع العجل (رمز الثقافة الباطلة) - بطريقة حازمة ويقطع علاقته به.

و- القيادة غير المرنة أمام المعتدين: قائد المجتمع الإسلامي لا يجب أن يتساهل أو يتنازل أمام المعتدين المستكبرين، كما أُمر النبي بعدم طاعة المعتدين تحت أي ظرف (القلم، ١٢).

ز- الاتباع للقيادة: اتباع القيادة الإلهية يؤدي إلى الوحدة والتضامن والقوة والكرامة للمجتمع، وهو من أهم عوامل تعزيز القوة الردعية. من أجل ذلك، يعتبر القرآن الكريم أن اتباع القيادة الإلهية (النبي) هو سبب لانتصار الأمة وثباتها في مواجهة التحديات، حيث لا يستطيع أي تهديد أو ضغط التأثير عليهم:

«وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ ما اسْتَكانُوا» (آل عمران، ١٤٦).

٣-١-٤. مبدأ ترسيخ ثقافة الإيمان بالمعاد

الإيمان بالمعاد هو الاعتقاد بالعودة إلى الله، حيث تظهر الحقائق (ر.ك: طارق، ٩؛ البقرة، ٤٨، ١٣٢ و ١٥٦؛ التوبة، ٧٢). الإيمان بالآخرة كحقيقة عقلية ووحيانية يلعب دوراً أساسياً في تنظيم العلاقات الإنسانية ونمط الحياة. الذين يؤمنون بالمعاد يعتبرون الدنيا مكاناً للاختبار ومزرعة للآخرة، ويربطون حياتهم بأهداف تتجاوز الماديات والطبيعة (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ج٥، ص ٧٩). عندما يتم ترسيخ ثقافة الإيمان بالمعاد في المجتمع، يمكن أن تؤثر في المجالين التاليين:

أ- في مجال الرؤية: الإيمان بالمعاد يجعل الإنسان قادراً على مقاومة تهديدات العدو ويجعله غير قابل للهزيمة، حتى أن الموت الدنيوي الذي ينجم عن الشهادة يُعتبر نصراً. على سبيل المثال، القرآن الكريم ينهى عن القول بأن الشهداء موتى: «وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ» (البقرة، ١٥٤). الكلمة "قول" في "لا تقولوا" تعني الفكر والمعتقد، لأنه ناتج عن الاعتقاد والتصور. تهدف هذه الآية إلى تصحيح رؤية الناس للموت والشهادة، لكي يفصلوا بين الموتين ويعتبروا الشهداء أحياءً لا موتى: «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ» (آل عمران، ١٦٩). في الواقع، مثل هذه الآيات توضح أن الموت له نوعان، الموت الظاهري والجسدي (الدنيوي) الذي ليس له قيمة كبيرة، والموت الحقيقي الذي يُعتبر شقاءً أخروياً. الهدف من نفي الموت عن الشهداء هو نفي هذا النوع من الموت. (ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص ١٦٥) من الواضح أن حياة الشهداء هي حياة تتفوق على الحياة الدنيوية، إذ يحصلون على رزق خاص في مقام "عِنْدَ رَبِّهِمْ" (فخر الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٩، ص ٤٢٩).

ب- في مجال التحفيز: يشجع القرآن الكريم في آيات متعددة المسلمين على الصبر والثبات في مواجهة الأعداء، ويمنحهم الحافز على أن الحياة الدنيوية رغم ما فيها من آلام ومشاق، فإن هناك جزاءً كبيراً لهم في الآخرة. لذلك، فإن الإيمان بالثواب في الآخرة يجعل الإنسان صامداً وثابتاً من حيث الحافز. كما يُعدّ من وعود الله للمؤمنين الذين عانوا في طريق الجهاد والصبر في الدنيا، وعدٌ بجزاءات متنوعة في الآخرة: «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِندِ اللَّهِ» (آل عمران، ١٥٩).

٣-٢. المبادئ السياساتية

تشير هذه المبادئ إلى مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات التي تستخدم للحفاظ على وتعزيز الثقافة الإسلامية في مواجهة الهجوم الثقافي الأجنبي. هذه المبادئ تشمل النقاط التالية:

٣-٢-١. مبدأ تنمية المعرفة ومحاربة الجهل

تعتمد الردع الثقافي أساساً على القوة والقدرة. من بين العوامل التي تحدد هذه القوة هو العلم، الذي يُعدّ في الوقت الحاضر من الأدوات الرئيسية لإنتاج واستغلال التكنولوجيات المتقدمة (ر.ك: مطهري، ١٣٧٧هـ، ص ١٨٠). يساعد العلم أفراد المجتمع على فهم ثقافتهم وقيمهم بشكل أفضل، ويعزز ثقتهم بها، ويحفزهم على نشرها والحفاظ عليها. يتكون هذا المبدأ من جزئين مترابطين (تنمية المعرفة ومحاربة الجهل)، حيث أن أحدهما يتطلب الآخر. تشير تنمية المعرفة إلى نشر العلم والوعي في المجتمع، الذي يشمل مختلف المعارف، في حين أن محاربة الجهل تتعلق بمكافحة الجهل الذي قد يؤدي إلى أخطاء استراتيجية في مختلف جوانب المجتمع، وخاصة في مجال السياسات. ولذلك، فإن نشر العلم ومكافحة الجهل

السنة الثاني، العدد الثالثة، الرقم المسلسل للعدد ٤، خريف ٢٠٢٤

يلعبان دوراً أساسياً وحاسماً في تعزيز وحفظ الثقافة.

القرآن الكريم، باستخدامه كلمات مثل "علم"،و "عقل"،و"تفكير" وغيرها من المفاهيم المرتبطة، يؤكد على أهمية المعرفة والعلم (نصري، ١٣٦٨ هـ، ص ٢١-٢٣). في وصفه لله تعالى، يُعتبر العلم مقدمة للقدرة، ويمكن استنتاج هذه الفكرة من الآيات مثل "عَلِيمٌ قَدِيرٌ" (النحل، ٧٠؛ الشورى، ٥٠). هذا التأكيد على العلم كشرط مسبق للقدرة يشكل أساسًا لفهم هذه الحقيقة أن العلم والقدرة، عندما يكونان معًا، يعززان القدرة على الردع (ر.ك: هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦ هـ، ج١٥، ص ١٥٩). لذلك، فإن المعرفة والوعي يلعبان دورًا واقيًا في مواجهة الهجوم الثقافي. يمكن للعلماء التعرف على الهجوم الثقافي بشكل أفضل والمقاومة ضده. كما أن العلم يساعد في نشر الثقافة والقيم، وهو بدوره يعد استراتيجية للردع الثقافي. التركيز على العلم يبدد الحرب الباردة التي يشنها الأعداء؛ لأن العدو يهدف من خلال عرض القوة إلى تخويف المسلمين وانتزاع إرادتهم للمقاومة؛ ولكن بالعلم والبصيرة، يمكن تجنب هذه الحيل والرد بقوة منطقية وحجج أقوى. في القرآن الكريم، يوجد أمثلة على الحرب الباردة التي شنها أعداء الأنبياء ضدهم؛ مثل نمرود الذي هدد النبي إبراهيم بالقتل (مريم، ٤٦)، لكن إبراهيم عليه السلام أجاب بحجج عقلانية وأقوى (الأنبياء، ٦٢-٦٩؛ البقرة، ٢٥٨؛ العنكبوت، ٢٤). وكذلك فرعون الذي هدد موسى عليه السلام بالقتل (غافر، ٢٦)، لكن موسى عليه السلام بتوجيه من العلم الإلهي، دحض جميع خطط فرعون (الأعراف، ١٠٤-١٢١).

أيضًا، يساهم التركيز على العلم في إيقاف الحرب التركيبية من قبل الأعداء، حيث يذكر القرآن الكريم مثالًا على الحرب التركيبية للشيطان: «وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَ عِدْهُمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» (الإسراء، ٦٤). هذه الآية تصف باختصار استراتيجية الشيطان في ثلاث مراحل: أولاً الحرب الناعمة

والدعاية المضللة (بِصَوْتِكَ)، ثم الحرب الشرسة والعدوان العسكري (بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ)، وأخيرًا السيطرة على الموارد والأجيال المستقبلية (شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ) مع وعودٍ خادعة تؤدي إلى الهلاك (غُرُورًا). تشير هذه الآية إلى أن المجتمع المبني على العلم والبصيرة لا يمكنه بسهولة أن يقع في فخ الطواغيت وأتباع الشياطين ويضل عن طريق الحق.

٣-٢-٢. مبدأ القوة الثقافية الداخلية

القوة الثقافية الداخلية تشير إلى مدى التنسيق والاتحاد بين العناصر المكونة المختلفة للثقافة (Dragolov et al, 2016, p. 6). الثقافة ذات المتانة العالية يمكنها أن تقاوم التهديدات والتأثيرات الثقافية الخارجية وتحافظ على هويتها (Moustakas, 2023, p. 1029). عدم الاستقرار والتناقض الداخلي في الثقافة يؤدي إلى انهيار المجتمع وتفكيكه، مما يتيح الآخرين الهيمنة الثقافية. في القرآن الكريم، يُذكر في سور مختلفة انهيار ثلاث أنظمة ثقافية: انهيار النظام الداخلي لقريش في سورة قريش وانهيار النظام الثقافي لبني إسرائيل في سورة الإسراء، وانهيار النظام الثقافي للإمبراطوريات الفارسية والرومانية في سورة الروم، حيث كانت القوى المحلية مثل قريش والقوى الدولية مثل فارس والروم تعاني من عدم الاستقرار والانهيار الثقافي، وكان هذا فرصة لصعود الثقافة الإسلامية على أنقاض هذه القوى وجلب ثقافة متعالية وقوية وموحدة بدلاً من ثقافات استهلاكية وفاسدة في هذه الأراضي التي كانت مليئة بالفساد الداخلي. (تيجاني، ١٣٩٢ هـ، صص ١٧٧-٢٣٩).

بعض من أسس الردع الثقافي لهذا المبدأ تشمل:

أ- الوقاية من الانهيار الداخلي للنظام:

الاستحكام الثقافي هو أحد التشكيلات الهامة في استدامة وثبات النظام

السياسي. النظام الذي يعتمد على ثقافة قوية وموحدة يمكنه الاستفادة من تكامل وتضامن أعضائه، ويستطيع مقاومة الأزمات والتحديات الداخلية والخارجية. وفي المقابل، النظام الذي يعتمد على ثقافة غير مستقرة وغير موثوقة قد يواجه الاستياء، والاختلافات، والانقسامات والخيانة، مما يؤدي في النهاية إلى الانهيار الداخلي (بشيرية، ١٣٨٧ هـ، ص ١٩١-١٩٢). التاريخ يشهد على سقوط إمبراطوريات كانت تعاني من ثقافات غير متينة، مثل روما، وإيران القديمة،و الإمبراطورية العثمانية، والاتحاد السوفيتي. كما يذكر القرآن الكريم هذا الموضوع، مثل قصة قوم ثمود الذين فقدوا نعم الله بسبب تكبرهم وعصيانهم (إبراهيم، ٩-١٣؛ الذاريات، ٤٣-٤٥؛ هود، ٦٧-٦٨)، وقصة بني إسرائيل الذين بسبب انحرافهم الثقافي وعصيانهم، تفرقوا إلى فرق مختلفة وأصابهم العذاب الإلهي (البقرة، ٢٦، ٤٤، ٥٤-٥٥، ٦١، ٦٥، ٨٥؛ الأعراف، ١٣٨-١٤٠؛ المائدة، ١٢-١٣، ٢٦، ٧٩).

ب- الوقاية من التهديدات شبه الصلبة والناعمة من الأعداء:

الاستحكام الثقافي يمكنه أن يقي من التهديدات شبه الصلبة والناعمة من الأعداء التي تهدف إلى تغيير سلوك وهوية المجتمع أو النظام السياسي. النظام الذي يعتمد على ثقافة قوية ومستقلة يمكنه أن يقاوم هذه التهديدات. في المقابل، النظام الذي يعتمد على ثقافة ضعيفة ومرتبطة يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية وتحوله إلى أداة بيد الأعداء. التاريخ يشهد على الهيمنة الثقافية والسياسية ضد شعوب مختلفة من قبل المستعمرين. القرآن الكريم أيضًا يشير إلى هذا الموضوع باستخدام مجازين: "بيت العنكبوت" (العنكبوت، ٤١) الذي يمثل الثقافة الضعيفة وغير المتينة، و"البنيان المرصوص" (الصف، ٤) الذي يمثل المتانة والاستقرار. هذه المجازات تُظهر أن المتانة الثقافية يمكنها أن تقي من تهديدات الأعداء ويزيد من القوة الردعية (ر.ك: فخر الرازي، ١٤٢٠ هـ، ج٢٩، ص ٥٢٧؛ ر.ك: مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ هـ، ج١٦، ص ٢٧٧).

ج- زيادة القوة الردعية:

المتانة الثقافية تزيد من القوة الردعية للنظام السياسي. النظام الذي يعتمد على ثقافة متحدة ومتماسكة يمكنه أن يثق في قواه العسكرية. في المقابل، النظام الذي يعتمد على ثقافة غير مستقرة ومتينة قد يؤدي إلى الضعف والإنكسار. الآية «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» (الأنفال، ٤٦) تشير إلى أن المسلمين إذا تفرقت صفوفهم وكانوا من الناحية الثقافية غير مستقرين، فإنهم لن يفقدوا قوتهم وهيبتهم فحسب، بل سيُهزمون أمام الأعداء. كلمة "ريح" في هذه الآية تعني القوة والهيبة للمسلمين، وهي استعارة تُظهر كيف يمكن لهذه القوة أن تتبدد بسبب النزاع والاختلافات (الطبراني، ٢٠٠٨م، ج٣، ص ٢٦٤) وتوضح كيف أن هذه القوة يمكن أن تُدمَّر بالصراع الداخلي (المغربي، ١٣٦٥ هـ، ج١٠، ص ١٠).

السنة الثاني، العدد الثالثة، الرقم المسلسل للعدد ٤، خريف ٢٠٢٤

٣-٢-٣. مبدأ الاستقلال الثقافي

الاستقلال الثقافي هو أحد المبادئ الأساسية في الردع الثقافي. يقوم هذا المبدأ على حفظ وتعزيز هوية المجتمع الثقافية والمقاومة ضد الغزو الثقافي الأجنبي. الاستقلال الثقافي يعني الحفاظ على الوحدة والأصالة الثقافية للمجتمع أمام تأثيرات وتغييرات الثقافات الأخرى. يمكن أن يعمل هذا الاستقلال كحصن مانع يمنع المجتمع من التبعية والتعرض للضغط في مختلف المجالات الاجتماعية. هذا المبدأ يتضمن جزئين أساسيين:

أ- الحفاظ على وتعزيز الهوية الثقافية

الهوية الثقافية، كأحد مكونات الاستقلال الثقافي، تُظهر الفروق والأصالة للثقافة مقارنةً بالثقافات الأخرى. هذه الهوية، التي تتكون من أربعة عناصر رئيسية: الدين، اللغة، الأرض والرموز، تحمي الثقافة من تأثيرات التغييرات الثقافية الأجنبية. في القرآن الكريم، تم التأكيد على كل هذه العناصر. على سبيل

المثال، يعتبر القرآن الكريم الدين المقبول عند الله هو الإسلام فقط ويدعو جميع البشر لقبول الإسلام (آل عمران، ١٩ و٨٥)، ويدل على أن اللغات المختلفة هي من آيات الله ووسيلة للتعرف عليه (الروم، ٢٢)، كما يعرّف القرآن باللغة العربية المبينة (الشعراء، ١٩٥؛ النحل، ١٠٣)، ويشجع المسلمين على الدفاع عن أراضيهم والحفاظ على حدودهم (آل عمران، ٢٠٠). كما يذكر القرآن الكريم العديد من الرموز الثقافية مثل الكعبة (الحج، ٣٠؛ المائدة، ٢)، الحج (الحج، ٢٧-٣٢؛ البقرة، ١٥٨)، والقرباني (الحج، ٣٦)، وغيرها، وهي رموز تُظهر هوية وقيم الثقافة الإسلامية وتساهم في تعزيز استقلالها الثقافي.

ب- الدفاع الثقافي

أهم استراتيجيات الدفاع الثقافي للوصول إلى الاستقلال الثقافي تشمل:

عدم التبعية للثقافة الأجنبية

القرآن الكريم يسمح بالتواصل مع الثقافات الأخرى (آل عمران، ١١٣-١١٤)، ولكنه يطلب من المسلمين أن يعززوا أسس الثقافة الإسلامية ليقاوموا التغيرات الثقافية (الزمر، ١٨). كما لا يقبل أي انحراف أو تبعية ثقافية ويدعو المؤمنين إلى عدم اتباع أعدائهم وعدم الخضوع لهم (ر.ك: الأنعام، ٥٦؛ آل عمران، ١٠٠؛ الكافرون، ٢؛ هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦، ج٢٠، ص ٦٠٠).

عدم تقليد الثقافة الأجنبية

التقليد الثقافي يعني اتباع وتبني ثقافة الآخرين، مما يؤدي إلى ضعف أو فقدان الهوية والاستقلال الثقافي. يبين القرآن الكريم هذا عندما يقول: «وَ لا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّه» (المائدة، ٤٩). من تحليل هذه الآية يمكننا فهم أن اتباع الثقافة الأجنبية (لا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) يؤدي إلى

النفوذ الثقافي من قبلهم (احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) (القرائتي، ١٣٨٨، ج٣، ص ١٠١).

منع تأثير الثقافة الأجنبية

للحفاظ على الاستقلال الثقافي، يجب منع تأثير العدو في المجالات الثقافية. ويمنع القرآن الكريم الكفار والمشركين من المشاركة في بناء المساجد والمرافق الدينية والثقافية للمسلمين (التوبة، ١٧)، لأن وصولهم إلى المجال الثقافي للمسلمين قد يخلق فرصة للهجوم الثقافي ويضعف أسس الاستقلال الثقافي (القرائتي، ١٣٨٨، ج٢، ص ١٣٩).

مواجهة منتهكي الهوية الثقافية

الهوية والرموز الثقافية هي الخطوط الحمراء للمجتمع التي لا ينبغي اللعب بها أو التقليل من شأنها. يقول القرآن الكريم أن العدو يحاول أن يزعزع المبادئ العقدية للمسلمين من خلال إقناع أتباعه بأن يصبحوا مسلمين ثم يخرجوا من الإسلام بعد فترة من الزمن، ليضعفوا القيم العقدية للمسلمين ويعيدوهم عن دينهم (آل عمران، ٧٢).

٣-٢-٤. مبدأ إنشاء الثقافة بالتركيز على التكنولوجيا

تعد التكنولوجيا، كإحدى مظاهر الثقافة المادية ومؤشر للحضارة، ذات دور مهم في هيكل السياسة الدولية وطبيعة الحرب، والدبلوماسية، والأمن، والردع (حبيبى، ١٣٩٩، صص ٤٣٠-٤٣١). إنشاء ثقافة محورية للتكنولوجيا يعني الترويج وتشجيع الاختراع واستخدام التكنولوجيا في مختلف جوانب المجتمع، بحيث يتغير ثقافة المجتمع ليعتبر التكنولوجيا جزءاً أساسياً من حياته اليومية. يشمل هذا نطاقاً واسعاً من التكنولوجيا التي تتضمن التعليم، والصناعة، والمنتجات، والعمل، والإتصالات، وجوانب أخرى من الحياة. إن وجود هذه التكنولوجيا على نطاق

السنة الثاني، العدد الثالثة، الرقم المسلسل للعدد ٤، خريف ٢٠٢٤

واسع في مختلف المجالات لا يلبي فقط احتياجات المجتمع، بل يعد عاملاً أساسياً يمنح صاحبه الفرصة ليظهر كلاعب قوي في الساحة العالمية ويثبت موقعه على المستوى الدولي (cf: Yong, 2020, pp. 103-104).

ينظر القرآن الكريم إلى التكنولوجيا بشكل أعمق ويعتبر بناء شخصية الإنسان أولى من التكنولوجيا الصناعية (طه، ٤١) ويعتبر أن حصول الأشخاص غير الصالحين على التكنولوجيا والالإمكانيات شيء خطير ومؤذٍ. على سبيل المثال، يذكر القرآن عالم بني إسرائيل المعروف ببلعم بن باعورا الذي كان لديه العلم بالنسبة إلى اسم الله الأعظم واستخدمه في معارضة النبي موسى عليه السلام ووقع في صف الباطل. تُذكر هذه القصة في الآيات ١٧٥-١٧٦ من سورة الأعراف، وتُشير الروايات المتعلقة بهذه بشأن نزول الآيتين بشكل غير تفصيلي إلى أن هذا الشخص لم يكن يستأهل لما كان يملكه (الطبري، ١٤١٢ق، ج٩، ص ٨٢-٨٧). كما يشير القرآن إلى شخص آخر يسمى السامري الذي استخدم تكنولوجيا صناعة العجل الذهبي وصوته لإضلال بني إسرائيل (طه، ٨٥-٨٦ و٩٥؛ الأعراف، ١٤٨-١٥٣). لذلك يمكن القول أن قوى الشر الحالية التي يستخدمها عالم الكفر ناشئة عن التقدم التكنولوجي الذي أصبح في متناول الأشخاص غير المؤهلين.

بناءً على ذلك، يبين القرآن الكريم أنه بعد تربية الأفراد، يعلّمهم الله التقنيات المختلفة. على سبيل المثال، تسخير الجبال،والطير،والحديد،وتعليم صناعة الدروع والملابس للنبي داوود عليه السلام (الأنبياء، ٧٩-٨٠؛ سبأ، ١٠-١٢)، وتسخير الرياح التي تقطع مسافة شهر في صباح ومساء بواسطة النبي سليمان عليه السلام (سبأ، ١٣)، صناعة السفن على يد نوح (هود، ٣٧-٣٨)، وبناء السد المانع بواسطة ذو القرنين (الكهف، ٩٤-٩٧) هي من الأمثلة على التكنولوجيا وتجسيد القدرة الردعية.

أيضًا، يشير القرآن الكريم إلى أن الوصول إلى الفرص التعليمية والبحثية والتربوية (الكهف، ٦٦)، وزيادة إنتاج المنتجات، والمنتجات التكنولوجية الحديثة (سبأ، ١٣)، وقدرة الأفراد على استخدام الأدوات والتكنولوجيا وعلوم الاتصال

(سبأ، ١١)، والوصول الواسع للناس إلى المعدات والتقنيات الحديثة (النمل، ٣٩-٤٠)، والقدرة على التأثير في الأمور الاعتقادية وحوكمة الآخرين (النمل، ٢٠-٢٨)، والقوة على الأرض والوصول إلى تقنيات العصر (الكهف، ٨٤)، والوصول إلى جميع التقنيات الحديثة (النمل، ١٦) هي مؤشرات على التكنولوجيا والقدرة الردعية التي أشار إليها القرآن الكريم.

٣-٣. المبادئ الدفاعية

تشير هذه المبادئ إلى مجموعة من المناهج والاستراتيجيات التي تُستخدم لمواجهة الغزو الثقافي الأجنبي والدفاع عن الثقافة الإسلامية، والتي تشمل ما يلي:

٣-٣-١. مبدأ خلق الجاذبية وإزالة الكراهية

يُعد خلق الجاذبية وإزالة الكرهية أحد العناصر الأساسية لتعزيز الأسس الثقافية ومقاومة التأثيرات الخارجية. فهذا المبدأ لا يعمل فقط كاستراتيجية دفاعية، بل يمثل أيضًا نهجًا تفاعليًا يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في جذب الآخرين وإقناعهم. وينقسم هذا المبدأ إلى قسمين:

خلق الجاذبية: وهو تعزيز الجوانب الإيجابية والجاذبية في الثقافة الإسلامية بحيث تصبح مصدر اهتمام وانجذاب للآخرين. ولهذا السبب، يدعو القرآن الكريم المسلمين إلى تقديم الدعوة بأسلوب حكيم ومؤثر من خلال "الموعظة الحسنة"، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥). كما يأمرهم بدعوة الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إزالة الكراهية: وهو إزالة سوء الفهم والتصورات السلبية التي قد تكون نشأت بسبب هجمات الغزو الثقافي أو إثارة الشبهات من قِبَل الأعداء. فالقرآن الكريم

يطرح العديد من الشبهات التي يثيرها المعاندون، ثم يقوم بالرد عليها وتفنيدها.

على سبيل المثال، كان المشركون يثيرون تساؤلات حول النبوة، مثل:

- وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ (البقرة: ١١٨).
- وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ (الأنعام: ٨).
- وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (الزخرف: ٣١).

وقد تولى القرآن الكريم الرد على هذه الشبهات. فعلى سبيل المثال، ردًا على الشبهة الأولى، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ١١٨)، أي إن الآيات والدلائل الإلهية كافية لإثبات الحق، ولا حاجة لأن يتحدث الله مباشرة إلى البشر، وإلا لطلبوا حججًا أخرى، كما فعل بنو إسرائيل حينما طالبوا برؤية الله (النساء: ١٥٣).

أما في الرد على الشبهة الثانية، فيقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ (الأنعام: ٨)، أي إنه لو نزل ملكٌ مع النبي، لتحول الإيمان إلى أمر حسي وشهودي، مما يعني أن الذين يكذبون به لن يُمهلوا، بل سيهلكون فورًا (المراغي، ١٣٦٥هـ، ج٧، ص ٨٠).

وفي الرد على الشبهة الثالثة، يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ (الزخرف: ٣٢)، أي إن اختيار النبي أمرٌ إلهي بحت، وليس للقدرات المادية أي دور في تحديد الاستحقاق الروحي للإنسان (هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦هـ، ج١٧، ص ٤٦).

٣-٣-٢. مبدأ نفي الهيمنة الثقافية

على الساحة العالمية، تعمل الهيمنة الثقافية كاستراتيجية الهيمنة، حيث يسعى المهاجم من خلالها، باستخدام الأدوات الثقافية والإيديولوجية، إلى تغيير وتحويل المعتقدات والقيم والسلوكيات لدى الشخص المستهدف (ر.ك، بابائي، ١٣٨٣، ص ٣٥٩).

يتم تصميم هذه العملية، التي تقوم على الهيمنة الثقافية والإيديولوجية، بحيث يظهر ثقافة المهاجم كنموذج أعلى ومثالي. وفي هذا السياق، تواجه الثقافات القوميّة والمحلية لدى الهدف، خطر النسيان والانحلال، حيث تتعرض القيم والمعتقدات الوطنية والدينية للضغط تدريجيًا لتحل محلها الثقافة السائدة.

يتم تنفيذ هذا النوع من الهيمنة من خلال المؤسسات الثقافية مثل وسائل الإعلام والتعليم والفن، ويمكن أن يكون له تأثيرات عميقة ودائمة على المجتمع المستهدف. ونظرًا لأن الثقافة تُعتبر كأرضية لتعريف الهوية والسيادة الوطنية، فإن تدميرها أو إضعافها يمكن أن يؤدي إلى انهيار الهياكل الاجتماعية وفقدان الاستقلال الثقافي. ولذلك، فإن منع الهيمنة الثقافية والحفاظ على القيم الثقافية يعد أمرًا ذا أهمية خاصة.

في مواجهة الثقافات، يمكن ملاحظة تيارين ثقافيين متميزين، وهما الثقافة الإلهية والثقافة غير الإلهية. الثقافة الإلهية التي لها جذور في الوحي والتعاليم الدينية، تعرض الله كمحور أساسي ومصدر القيم الأخلاقية والروحية. في هذه الثقافة، يتم تحديد مبادئ ومعايير الحياة بناءً على تعاليم الوحى، مع التركيز على العدالة والمساواة ورفض أي نوع من الاستسلام أو الهيمنة (البقرة، ٢٧٩؛ ر.ك، جوادي‌آملي، ١٣٨٧، ص ١٧).

على العكس من ذلك، الثقافة غير الإلهية التي تُبنى على وجهات النظر الإنسانية والتجارب، تتجاهل الله والمعنويات في تحديد القيم والمعتقدات. هذه الثقافة تحمل رؤية مادية وتركز على التلذذ والمادية، وتضع الإنسان كمعيار أساسي لما يجب فعله وما لا يجب فعله. يناقش القرآن الكريم خصائص هذه الثقافة في عدة آيات، على سبيل المثال، يعد التقليد الأعمى والتعصب والقبلية أساسًا للثقافة العربية الجاهلية (الزخرف، ٢٢؛ ر.ك: هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦، ج١٧، ص ٣١). في ساحة التفاعل بين الثقافة الإلهية، تظهر الثقافة غير الإلهية في شكلين:

١. الثقافة غير الإلهية غير الاستكبارية: الثقافة غير الإلهية غير الاستكبارية،

على الرغم من اختلافاتها الجذرية مع الثقافة الإلهية، لا تسعى للهيمنة على الآخرين وتتبع المبادئ الأخلاقية المشتركة للبشرية. هذه الثقافة، كما في الآية «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ» (الممتحنة، ٨)، تسعى للتعايش السلمي.

٢. الثقافة غير الإلهية الاستكبارية: هذه الثقافة، بروحها العدوانية والرغبة في الهيمنة، تسعى لفرض ثقافتها على الآخرين، مثل ثقافة فرعون، وتقوم بقمع الآخرين (يونس، ٧٥ و٨٣؛ البقرة، ٤٩؛ الأعراف، ١٠٣ و١٤١؛ طه، ٢٤ و٤٣). في حين يرى القرآن الكريم هذه الثقافة ظالمة ومُستحقة لأشد العقوبات (النمل، ٥٨؛ إبراهيم، ٢٢ و...)، فإنه ينفي بقوة هيمنتها على المسلمين: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء، ١٤١). إن ورود كلمة "سبيل" بشكل نكرة في سياق النفي يعبر عن المعنى العام (الطباطبائي، ١٤٠٢ق، ج٥، ص ١١٦)، أي أن أي تفاعل يتيح هيمنة الكافرين على المسلمين باطل (هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦، ج٤، ص ٨٦)، وإذا فرضت الهيمنة بأي شكل من الأشكال، فإن مقاومة ذلك ومنعها يصبح واجبًا على المسلمين (قرائتی، ١٣٨٨، ج٢، ص ١٩٠).

٣-٣-٣. مبدأ الدفاع الثقافي

في اللغة، "الدفاع" يعني دفع الشيء بالقوة (ابن منظور، ١٤١٤، ج٨، ص ٨٧). اصطلاحًا، يشير الدفاع إلى حماية القيم مثل الحياة والهوية الوطنية من المخاطر (بابائي، ١٣٨٣، ص ١٥٣)، والمقصود هنا من الدفاع هو استخدام مجموعة من القدرات الثقافية التي يستخدمها الهدف من أجل إبعاد أو مقاومة الهجوم من المهاجم أو تقليل الأضرار الناتجة عنه. يعتقد القرآن الكريم أن الدفاع عن القضايا الثقافية، خصوصًا عن المراكز الدينية، هو سنة دائمة: «وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ»

(الحج، ٤٠). في هذه الآية، يقوم الهدف (المؤمنون) بحماية رموزهم الثقافية من التعديات المدمرة من المهاجم (الكافرين).

يتطلب هذا المبدأ عملية هرمية من الاستراتيجيات التي سيتم الإشارة إليها فيما يلي:

١. التكريس الإيماني: هذه هي أولى وأهم خطوة في عملية الدفاع الثقافي، حيث يتم من خلالها تقوية المعتقدات الدينية والقيم الإسلامية، مما يهيئ أفراد المجتمع لمواجهة التهديدات الثقافية (مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج٢٥، ص ١٩٨). يمكن ملاحظة هذه المرحلة في تعاليم الآيات المكية منذ بداية البعثة حتى الهجرة، التي تركز بشكل أساسي على بناء الإيمان والاستعداد العقائدي (زحيلى، ١٤١١ق، ج١، ص ١٨).

٢. تثبيت العادات الإسلامية: بعد تعزيز الإيمان، من الضروري تثبيت العادات والتقاليد الإسلامية في المجتمع. لذلك، يحذر القرآن الكريم ببيان عام من الاقتراب من الفواحش التي تنقض العادات الإسلامية، حيث يقول: «وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» (الأنعام، ١٥١). يساهم ذلك في جعل الثقافة الإسلامية أكثر مقاومة ضد تأثير الثقافات الأجنبية.

٣. زيادة البصيرة واليقظة: من خلال تعزيز البصيرة واليقظة، يصبح المجتمع مستعدًا لتحديد ومواجهة التهديدات الثقافية. تشمل هذه المرحلة التعليم المستمر لتحليل وفهم تحركات العدو والأحداث العالمية. يدعو القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية الإنسان إلى التفكر والتدبر وزيادة البصيرة (ر.ك: طباطبائي، ١٤٠٢، ج٥، ص ٢٥٥).

٤. نشر ثقافة الشهادة والنهضة الحسينية: هذه المرحلة تعمل كإلهام للدفاع عن القيم الإسلامية والمظلومين. يركز القرآن الكريم في الآية «وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ» (البقرة، ١٥٤) على خلود ورفعة

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

مقام الشهداء. يشجع قيام عاشوراء الناس على الثبات والتضحية.

٥. تعزيز الثقافة الثورية: في النهاية، من خلال نشر الثقافة الثورية، يتم تحضير المجتمع للمقاومة الفعالة ضد الظلم والاضطهاد. تساعد هذه المرحلة في تقوية الإرادة الجماعية لحماية المجتمع وقيمه. لهذا الغرض، يأمر القرآن الكريم بشكل قاطع بأن يقاتل المؤمنون الأئمة الذين لا يتبعون أي معايير إنسانية، حيث يقول: «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» (التوبة، ١٢) مع التأكيد على أن النصر الحقيقي سيكون للمجاهدين وللمجتمع الإسلامي: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران، ١٣).

٣-٣-٤. مبدأ الممانعة الثقافية

يعتبر مبدأ الممانعة الثقافية محوريًا في حماية الهوية والقيم الثقافية للمجتمع الإسلامي في مواجهة الهجمات والتسلل الثقافي من الأعداء. يتعامل هذا المبدأ مع تعزيز الأسس الثقافية والعقائدية، ومن خلال نشر القيم الأصيلة والمعتقدات العميقة، يساعد المجتمع على مقاومة التهديدات الثقافية ومنع تأثير الإيديولوجيات الأجنبية. يعمل مبدأ الممانعة الثقافية، مع التركيز على زيادة وعي وبصيرة الأفراد، كآخر حصن دفاعي في مواجهة الهجمات الثقافية، مما يمكن المجتمع الإسلامي من الحفاظ على هويته وتحقيق التنمية المستدامة والمقاومة ضد الهجمات الثقافية. يستند هذا المبدأ إلى ثلاثة مكونات رئيسية هي:

أ) العاملون: يشمل العاملون في الثقافة المانعة المحورية الأفراد، الجماعات، والأمة الإسلامية التي تعزز هذه الثقافة من خلال التقوى والعلم والتضامن. يعمل هؤلاء العاملون على ثلاثة مستويات:

أ- المسؤولون: المسؤولون عن الثقافة الردعية المحورية يشملون الأفراد، الجماعات، والأمة الإسلامية الذين يساهمون في تعزيز هذه الثقافة بالتقوى والعلم

والتضامن. هؤلاء المسؤولون يعملون على ثلاث مستويات:

١. الفرد: كل مؤمن من خلال التزامه بالأحكام الإسلامية وإرادته في الخير يساهم في تطهير المجتمع من الفساد ومنع تهديدات العدو (انظر: آل عمران، ١٠٢؛ الحجرات، ٧؛ الجاثية، ٥؛ البقرة، ٢٦، وغيرها).

٢. الجماعة: الجماعات المدافعة عن القيم الإسلامية التي عبَّر عنها القرآن بـ"حزب الله" هي تشكيلات من المؤمنين الذين يتعاونون بتوحد وتضامن للدفاع عن الحق والعدل ومواجهة تهديدات العدو (هاشمي رفسنجاني، ١٩٨٦، ج٤، ص ٣٣٤-٣٣٥).

٣. الأمة: الأمة الإسلامية باعتبارها مجتمعًا واحدًا ومتحدًا (المؤمنون، ٥٢) يجب على الجميع التعاون لإنتاج وتفعيل القدرة على الردع الثقافي ومنع هجوم العدو.

ب- الآليات: الآليات هي الأساليب والأدوات التي تساعد المسؤولين في إظهار قدراتهم على الردع ومنع هجوم العدو:

١. الترتيب التنظيمي وتعبئة الموارد: الإسلام يؤكد على ضرورة عمل المسلمين بشكل موحد ومنسق لمواجهة هجمات العدو (النساء، ٧١).

٢. استخدام القدرة على الردع: الاستخدام الملائم والفعّال للموارد الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية للردع (الأنفال، ٦٠).

٣. الاستعداد الدائم: يجب على المسلمين أن يكونوا دائمًا على استعداد لمواجهة تهديدات العدو (الأنفال، ٦٠).

٤. التحلي باليقظة: يجب على المسلمين أن يكونوا يقظين عند استخدام قدرتهم على الردع (الممتحنة، ١).

٥. استخدام الخطط القائمة على الأفكار: يجب على المسلمين أن يؤثروا في العدو باستخدام العلم والتكنولوجيا والفن وغيرها من الأدوات الثقافية لإفشال هجماته (آل عمران، ٥٤).

ج- الإجراءات العملية: هذه المكونات تشمل الإجراءات والعمليات التي تهدف إلى ردع هجوم العدو. تشمل هذه الإجراءات:

١. الإجراءات المحورية: هذه الإجراءات تفصل الحدود الاعتقادية وتحدد الخطوط الرئيسية التي تميز الطريق والاتجاه الثقافي المستهدف عن الثقافة غير المرغوب فيها: "قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ... لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (الكافرون، ١-٦). في هذه السورة المباركة، يتم تحديد الخطوة الأساسية للردع الفعال من خلال توضيح الحدود الفكرية والاعتقادية بين النبي والمجتمع المشرك.

٢. الإجراءات البيئية: هذه الإجراءات تهتم بتقييم البيئة الداخلية والخارجية، حيث يتم تحديد نقاط القوة والضعف داخل المجتمع والفرص والتهديدات الخارجية (افتخاري، ١٣٩٩، ص ٩٢).

٣. الإجراءات الاستراتيجية: هذه الإجراءات هي خطط كبيرة للعمليات الردعية الثقافية التي يتم تنفيذها في مواجهة تهديدات العدو، وتأخذ تأثيرها من الإجراءات المحورية والبيئية (افتخاري، ١٣٩٩، ص ٣١٧).

٤. الإجراءات التطبيقية: هي مجموعة من الخطط العملياتية الصغيرة التي تظهر الاستراتيجيات على أرض الواقع. على سبيل المثال، "المقاومة" هي استراتيجية تتحقق من خلال إجراءات تطبيقية مثل "التخويف من العدو" (انظر: الأنفال، ٦٠) التي تصبح مظهراً عملياً.

الاستنتاج

تشكل المبادئ القرآنية للردع الثقافي إطارًا لاستراتيجية فعالة في مواجهة الهجوم الثقافي. هذه المبادئ التي تم تقسيمها إلى ثلاث فئات: أيديولوجية، وسياسية، ودفاعية، تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الأسس الثقافية والهوية للمجتمع الإسلامي، ويمكنها أن تمنع الهجوم الثقافي.

المبادئ الأيديولوجية تؤسس الهوية الاعتقادية للمجتمع الإسلامي كحضارة وثقافة مستقلة. والمبدأ الأساسي هنا هو "الوحي" الذي يحدد جميع المعتقدات الدينية من خلال قبوله. التوحيد باعتباره الروح في الثقافة الإسلامية يهيمن على جميع الأنظمة المعرفية، الرؤيوية، القيمية والاتجاهات، ويوجهها ويمنع التسلل الثقافي إليها. كما أن النبوة وتعميق ثقافة القيادة الإلهية في المجتمع، وترسيخ الاعتقاد بالمعاد في وجدان الناس، يعبئ جميع الطاقات الثقافية للمجتمع بشكل منسجم وموحد في مواجهة الهجوم الثقافي.

أما المبادئ السياسية فهي تشمل: تعزيز المعرفة ومكافحة الجهل، تقوية الثقافة الداخلية، الاستقلال الثقافي، وإنشاء ثقافة تكنولوجية محورية واتصالات، مما يقوي ويحمي ثقافة وهوية وقوة المجتمع من الداخل، ويجعله أكثر مقاومة وثباتًا في مواجهة الهجوم الثقافي.

أما المبادئ الدفاعية فتشمل: خلق الجاذبية وصد الكراهية، رفض الهيمنة الثقافية، الدفاع الثقافي، والوقاية الثقافية، التي تعمل كعوامل مؤثرة في جميع جوانب الدفاع الثقافي، مما يوفر الأسس اللازمة لتمكين المجتمع، ويمنع غزو الثقافات الخارجية، ويقدم حلولًا عملية لمواجهة التهديدات الثقافية من العدو.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

إبراهيمى بلخى، إسماعيل. (١٣٩٨هـ). القرآن وأساليب مواجهة الهجوم الثقافي. أفكار قرآنية، العدد ١٢، صص ٧١-١٠٠.

ابن منظور، محمد بن مكارم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ج٧). بيروت: دار صادر.

ابن عاشور، محمد طاهر. (١٤٢٠هـ). تفسير التحرير والتنوير (ج٤ و ٢٢). بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

افتخاري، أصغر. (١٣٩٩هـ). المقاومة في الإسلام؛ النظرية والنموذج (الطبعة الأولى). طهران: أفكار سازان نور.

بابايي، غلام رضا. (١٣٨٣هـ). موسوعة العلاقات الدولية. طهران: منشورات وزارة الخارجية.

بشيرية، حسين. (١٣٨٧هـ). تعليم العلوم السياسية. طهران: مؤسسة نكاه معاصر.

بيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج٥). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

تقوي، سيد رضا. (١٣٨٥هـ). تأملات ثقافية. طهران: نخيل.

تيجاني، عبد القادر حماد. (١٣٩٢هـ). أسس الفكر السياسي في آيات مكية (ترجمة: مهران إسماعيلي و مشتاق الحلو). قم: مركز بحوث العلوم والثقافة الإسلامية.

جمشيدي، محمد حسين. (١٣٧٦هـ). ما هو الهجوم الثقافي؟. دراسات البسيج، العدد ١٥، صص ٩١-٩٤.

جوادي آملي، عبد الله. (١٣٨٧هـ). المبادئ الحاكمة على العلاقات الدولية في النظام الإسلامي. مجلة الحكومة الإسلامية، العدد ٤٨، صص ٥-٣٦.

حبيبي، حميد. (١٣٩٩هـ). القوة الناعمة من وجهة نظر القرآن الكريم. طهران: منشورات جامعة ومؤسسة بحوث الدفاع الوطني العليا.

خوبي، موسى. (١٣٩٧هـ). "الدوكتوراه الدفاعية للقرآن في مواجهة الهجوم الثقافي". أطروحة الماجستير، جامعة علوم ومعارف القرآن الكريم.

دردشتي، فاطمة. (١٣٩٧هـ). الهجوم الثقافي وسبل مقاومته من وجهة نظر القرآن والحديث. أطروحة الماجستير، جامعة آزاد الإسلامية فرع طهران.

دويرتي، جيمس؛ وفالتزغرف، روبرت. (١٣٩٦هـ). النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية (ترجمة: عليرضا طيب و وحيد برزجي). طهران: قومس.

زهيلي، وهبه. (١٤١١هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج١). دمشق: دار الفكر.

طباطبائي، محمد حسين. (١٤٠٢هـ). الميزان في تفسير القرآن (ج٥). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

طبراني، سليمان بن أحمد. (٢٠٠٨م). التفسير الكبير (ج٣). الأردن: دار الكتاب الثقافي.

طبري، محمد بن جرير. (١٤١٢هـ). جامع البيان عن تأويل آيات القرآن. بيروت: دار المعرفة.

فخر رازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (ج٩، ٢٩ و ١١) (مكتبة تحقيق دار إحياء التراث العربي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قاسم نژاد، زهرا؛ ولنگرودي، معتمد. (١٣٩٤هـ). "قدرات الأديان التوحيدية في مجال الثقافة الدولية". مجلة الهيئات التطبيقية، العدد ١٣، ص ١٣٣-١٤٩.

قاسمي، جمال الدين. (١٤١٨هـ). محاسن التأويل (ج٥). بيروت: دار الكتب العلمية.

قرائتي، محسن. (١٣٨٨هـ). تفسير نور (ج٢ و ٣). طهران: مركز ثقافي دروس من القرآن.

كامياب مهر، حسام. قهرماني، كورش. (١٣٩٧هـ). الهجوم الثقافي بلغة بسيطة. طهران: فرزانگان جامعة.

گيدنز، أنتوني؛ و برادسال، كارين. (١٣٨٧هـ). السوسيولوجيا. (ترجمة: حسن شاوشيان). طهران: نشرني.

مراغي، أحمد بن مصطفى. (١٣٦٥هـ). تفسير المراغي (ج٧ و ١٠). مصر: مصطفى البابي الحلبي.

مصباح يزدي، محمد تقي. (١٣٨١هـ). الهجوم الثقافي. قم: مؤسسة تعليمية وبحثية امام خميني.

مطهري، مرتضي. (١٣٧٧هـ). عشرة أقوال. طهران: صدر.

مكارم شيرازي، ناصر. (١٣٧٤هـ). تفسير نمونه (ج١٦، ٢٢ و ٢٥). طهران: دار الكتب الإسلامية.

نصري، عبد الله. (١٣٦٨هـ). مباني الإنسان في القرآن. طهران: جهاد جامعة.

هاشمي رفسنجاني، أكبر. (١٣٨٦هـ). تفسير راهنما (ج٤، ٦، ٩، ١٥، ١٧ و ٢٠). قم: بوستان كتاب.

Dragolov, Georgi & et al. (2016). Theoretical Framework of the Social Cohesion Radar. *Social Cohesion in the Western World*, 1(1), pp. 1-13.

Madouni, Ali. (2021). The Cultural Invasion and Its Impact on Security Breakthroughs of the Nation. *Turkish Online Journal of Qualitative Inquiry*, 12(8), pp. 843-863.

Moustakas, L. (2023). Social Cohesion: Definitions, Causes and Consequences. *Encyclopedia*, 3(3), pp. 1028-137.

Rahimi, A; Husseini, S. K & Lakzaʾi, N. (2023). The Principles of Passive Defense from the Holy Quran's Viewpoint and their Deterrent Role in Confronting Military Threats. *Journal of Islamic Political Studies*, 9(5), pp. 7-36.

Yong, Li. (2020). *Industrialization as the Driver of Sustained Prosperity*. United Nations Industrial Development Organization.

References

* The Holy Quran.

Babaee, G. (2004). *Farhang-i ravābiṭ-i bayn al-milal*. Tehran: Foreign Ministry Press. [In Persian]

Bashiriyeh, H. (2008). *Āmūzish-i dānish-i siyāsī*. Tehran: Negah-e Moaser. [In Persian]

Bayḍāwī, ʿA. (1997). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl*. (Vol. 5). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]

Dardashti, F. (2018). *Tahājum-i farhangī va rāh-hāyi muqābilih bā ān az dīdgāh-i Qurʾān va ḥadīth*. MA diss., Islamic Azad University, Tehran Branch. [In Persian]

Dougherty, J, and Pfaltzgraff, R. (2017). *Naẓariyi-hāyi mutaʿāriḍ dar ravābiṭ-i bayn al-milal*. (A. Tayeb and V. Bozorgi, trans.) Tehran: Qumis. [In Persian]

Ebrahimi Balkhi, E. (2019). Qurʾān va shīvi-hāyi muqābila bā tahājum-i farhangī. *Andīshi-hāyi Qurʾānī*, no. 12, pp. 71-100. [In Persian]

Eftekhari, A. (2020). *Muqāvamat dar Islām: naẓariya va ulgū*. (1st ed.). Tehran: Andisheh-Sazan-e Noor. [In Persian]

Fakhr al-Rāzī, M. (1999). *Mafātīḥ al-ghayb*. (Vols. 9, 11, 29). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]

Ghara'ati, M. (2009). *Tafsīr-i nūr*. (Vols. 2, 3). Tehran: Center for Lessons from the Quran. [In Arabic]

Ghasemnejad, Z and Langroodi, M. (2015). Ẓarfiyat-hāyi adyān-i tawḥīdī dar ʿarṣi-yi farhangsāzī-yi bayn al-milal. *Ilāhiyāt-i taṭbīqī*, no. 13, pp. 133-149. [In Persian]

Giddens, A. and Birdsall, K. (2008). *Jāmiʿishināsī*. (H. Chavoshian, trans.). Tehran: Ney. [In Persian]

Habibi, H. (2020). *Qudrat-i narm az dīdgāh-i Qurʾān-i karīm*. Tehran: National Defense University Press. [In Persian]

Hashemi Rafsanjani, A. (1987). *Tafsīr-i rāhnamā*. (Vols. 4, 6, 9, 15, 17, 20). Qom: Boostan-e Ketab. [In Persian]

Ibn ʿĀshūr, M. (1999). *Tafsīr al-taḥrīr wa-l-tanwīr*. (Vols. 4, 22). Beirut: Muʾassasat al-Tārīkh al-ʿArabī. [In Arabic]

Ibn Manẓūr, M. (1993). *Lisān al-ʿArab* (vol. 7). Beirut: Dār Ṣādir. [In Arabic]

Jamshidi, M. H. (1997). Tahājum-i farhangī chīst? *Muṭāliʿāt-i basīj*, no. 15, pp. 91-94. [In Persian]

Javadi Amoli, A. (2008). Uṣūl-i ḥākim bar ravābiṭ-i bayn al-milal-i niẓām-i Islāmī. *Ḥukūmat-i Islāmī*, no. 48, pp. 5-36. [In Persian]

Kamyabmehr, H. and Ghahramani, K. (2018). *Tahājum-i farhangī bih zabān-i sādih*. Tehran: Farzangegan-e Daneshgah. [In Persian]

Khoei, M. (2018). *Dukturīn-i difāʿī-yi Qurʾān dar barābar-i tahājum-i farhangī*. MA diss., University of Qur'anic Sciences and Studies. [In Persian]

Makarem Shirazi, N. (1995). *Tafsīr-i nimūna*. (Vols. 16, 22, 25). Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyya. [In Persian]

Maraghi, A. (1986). *Tafsīr al-Marāghī*. (Vols. 7, 10). Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi. [In Arabic]

Mesbah Yazdi, M. T. (2002). *Tahājum-i farhangī*. Qom: Imam Khomeini Education and Research Institute. [In Persian]

Motahari, M. (1998). *Dah guftār*. Tehran: Sadra. [In Persian]

Nasri, A. (1989). *Mabānī-yi insānshināsī dar Qurʾān*. Tehran: Jahad-e Daneshgahi. [In Persian]

Qasimi, J. (1997). *Maḥāsin al-taʾwīl*. (Vol. 5). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya. [In Arabic]

Ṭabarānī, S. (2008). *Al-Tafsīr al-kabīr*. (Vol. 3). Jordan: Dār al-Kitāb al-Thiqāfī. [In Arabic]

Ṭabarī, M. (1412 AH). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Maʿrifa. [In Arabic]

Ṭabāṭabāʾī, M. H. (1981). *Al-Mīzān fī tafsīr al-Qurʾān*. (Vol. 5). Beirut: Al-A'lami Publishing Institute. [In Arabic]

Taghavi, S. R. (2006). *Taʾammulāt-i farhangī*. Tehran: Nakhil. [In Persian]

Tijani, A. (2013). *Mabānī-yi andīshi-yi siyāsī dar āyāt-i Makkī*. (M. Esmaeili and M. al-Hulw, trans.). Qom: Islamic Sciences and Culture Academy. [In Persian]

Zuḥaylī, W. (1990). *Al-Tafsīr al-munīr fī al-ʿaqīda wa-l-sharīʿa wa-l-manhaj*. (Vol. 1). Damascus: Dār al-Fikr. [In Arabic]